يجدر بنا القول ان غسان كنفاني في هذا التاريخ قد أصبح عضوا في حركة القوميين العرب ، وأخذ منصب رئيس تحرير جريدة المحرر عام ١٩٦٣ ذي الاتجاه الناصري ، وكانت أعماله في هذه الفترة تمثل بالفعل المرحلة الانتقالية في بحثه عن تحديد ايديولوجي واضـــح .

وان التطور الايديولوجي في أعماله ، الذي لازم التطور التاريخي لمسار الشعب الفلسطيني ، يلتقي مع انطلاقة الثورة الفلسطينية سنة ١٩٦٥ ، ليبدأ الطريق الجديد ، نحو استقرار أيديولوجي واجتماعي ، مع ملاحقة مؤقتة ، **لشعور المنفـــي المعذب ، ولكن الذي ينعطف الى الامام .**

ج) بيروت نحو استقرار اجتماعي وايديولوجي

ج ١) ما تبقى لكم

كان انتاج غسان كنفاني في الفترة ما بين انطلاقة الثورة الفلسطينية سنة ١٩٦٥ وسقوط انظمة البورجوازية الصغيرة بعد حرب ١٩٦٧ ينمو وينضج مع نمو ونضج المرحلة الثانية لحركة التحرر الوطني . وقد ميز هذه الفترة الشعور بالوعي ، وان تجاوز الحاضر البائس الى مستقبل زاهر لن يتم الا اذا تحرك الفلسطيني بنفسه ، ودون اعتماد على أحد ، لمواجهة العدو السياسي والاجتماعي .

لقد أدرك غسان كنفاني في الفترة التي كان فيها ناصريا ، ان مصر او اي بلد عربي آخر ، لن يتحرك لتحرير فلسطين ، ما لم يتحرك الفلسطيني نفسه وبارادته الحرة على طريق التحرير ذاته . فكانت الموضوعة الرئيسية الثانية التي شملت انتاج هذه الفترة هي : **شعور المنفي المعذب الذي ينعطف الى الامام .**

من هنا جاءت رواية « ما تبقى لكم » سنة ١٩٦٦ ، التي اكتملت فيهـــا عناصر الرواية ، وأعطت مضمونا شاملا للتحول السياسي في هـــذه الفترة ، والنفاذ الـــى استقرار اجتماعي وايديولوجي يكون قاعدة انتقال من ثورة وطنية ديمقراطية الى ثورة اجتماعية .

وملخص الرواية : حامد يقطع الصحراء في طلب أمه (فلسطين) ، وهو في الطريق يلتقي بأحد الجنود الصهاينة ، يخلصه سلاحه ، ويتصدى له وجها لوجه . في الوقت الذي تقتل مريم ـــ أخت حامد ـــ زكريا الخائن ، الذي تزوجته بعد أن اعتدى عليها .

الدوافع كلها ايجابية ، كذلك الصور الفنية . الصورتان هما ذاتهما اللتان في رواية « رجال في الشمس » ، اي **الارض بجنانها وخيراتها ، والصحراء بشمسها ورمالها ،** مترافقتان دوما ، ولكن ، ليستا متناقضتين ، بل تسعيان نحو بعضهما البعض ، حتى تكاد الواحدة أن تمتزج في الاخرى . الارض الخضراء التي تمثل فلسطين هي **الام** التي يذهب اليها حامد طوعا وبارادته ـــ بعد أن جعلته شروط الحيـــاة التعسة في المخيم واعيا ـــ لانقاذها ، او بالاحرى ، لتحريرها ، مواجها أهوال الصحراء . هذه الصحراء التي تتعاطف معه « وفجأة ، جاءت الصحراء . رآها الان لاول مرة مخلوقا يتنفس على امتداد البصر ، غامضا ومريعا واليفا في وقت واحد »(٦١) وتصبح طوع يديه ، ويصبح جزءا من جسدها : « فأحس بدنه يعلو ويهبط فوق صدرها »(٦٢) وهذا يستحيل الا مع ارضه ذاتها . وبما انه ذاهب من اجل مهمة فيها خلاص حقيقي من الواقع المعذب الذي يحياه ، تساعده الصحراء على العبور ، تعطيه الحياة وليس الموت مثلما حصل مع « رجال في الشمس » ، وتصبح مثل ارضه : لها طبيعة تربتها اللينة، وحرارتها اللطيفة .